عنه الا انهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنعا بخلاف ابي طالب وقد اخبر الصادق صلى الله
عليه وسلم انه اهون اهل النار عذابا فليس ابواه صلى الله عليه وسلم من اهلها قال وهذا يسمى عند اهل الاصول
دلالة اشارة وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد من اهل بيته اي ولا احد من اشراف
قريش اجلالا له فكان بنوه وسادات قريش يحدقون به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي وهو غلام جفر اي شديد
قوي حتى يجلس عليه فياخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذا راى ذلك منهم دعوا ابني فوالله
ان له لشانا ثم يجلسه عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دعوا
ابني يجلس فانه يحس من نفسه بشيء اي بشرف وارجو ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده
وفي رواية دعوا ابني انه ليؤنس ملكا اي يعلم من نفسه ان له ملكا وفي لفظ ردوا ابني الى مجلسي فانه تحدثه نفسه
بملك عظيم وسيكون له شان وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت ابي كان يقول كان لعبد المطلب مفرش في
الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن امية فمن دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون المفرش فجاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المفرش فجذبه رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب
وذلك بعد ما كف بصره ما لابني يبكي قالوا له اراد ان يجلس على المفرش فمنعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه
فانه يحس من نفسه بشرف اي يتيقن من نفسه شرفا وارجو ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده
اي فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب او غاب اي ولعل هذا كان في اخر الامر فلا ينافي ما تقدم الدال
ظاهره على تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد المطلب والا فيحتمل ان اختلاف قول عبد المطلب والا
فيحتمل ان اختلاف قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد المطلب قوم من بني مدلج اي وهم القافة
العارفون بالاثار والعلامات احتفظ به فانا لم نر قدما اشبه بالقدم التي في المقام منه اي وهي قدم ابرهيم
عليه الصلاة والسلام اقول اي فان ابرهيم عليه الصلاة والسلام اثرت قدماه في المقام وهو الحجر الذي
كان يقوم عليه عند بناء الكعبة كما سياتي وهو الذي يزار الان بالمكان الذي يقال له مقام ابرهيم عليه الصلاة والسلام
اي وقد اشار الى ذلك عمه ابو طالب في قصيدته بقوله مقسما

وبالحجر المسود اذ يلثمونه	اذا اكتنفوه في الضحى والاصايل
وموطئ ابرهيم في الصخر رطبة	على قدميه حافيا غير ناعل

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى يعني ان رجله الكريمة غاصت في الصخرة فصارت على قدر قدميه حافية لا منتعلة وعن انس
رضي الله عنه رايت في المقام اثر اصابع ابرهيم وعقبيه واخمص قدميه غير ان مسح الناس بايديهم اذهب ذلك اي ومشابهة
قدمه صلى الله عليه وسلم لقدم سيدنا ابرهيم عليه الصلاة والسلام يدل على ان تلك الاقدام بعضها من بعض كما تقدم في قول مجزز المدلجي
في زيد واسامة رضي الله عنهما وقد نام وغطيا رؤوسهما ان هذه الاقدام بعضها من بعض فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
في ذلك ردا على من كان يطعن في نسب اسامة بن زيد كما تقدم وذكر بعضهم ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اثر قدمه في الحجر ايضا
فقد اثر في صخرة بيت المقدس ليلة الاسراء وان ذلك الاثر موجود الى الان وذكر الجلال السيوطي رحمه الله تعالى انه لم يقف لذلك
على اثر اي لتاثير قدمه في الحجر على اصل ولا سند قال ولا رايت من خرجه في شيء من كتب الحديث وقال مثل ذلك فيما اشتهر على الالسنة
انه مرفقه الشريف لما الصقه بالحايط غاص في الحجر واثر فيه وبه يسمى ذلك المحل بمكة بزقاق المرفق ومن العجب ان الجلال السيوطي
مع قوله المذكور قال في الخصايص الصغرى ولا وطئ على صخرة الا واثر فيه هذا كلامه ولعله ظهر له صحة ذلك بعد انكاره ودعوى
انه صلى الله عليه وسلم ما وطئ على صخر الا واثر فيه قد يتوقف فيها ثم رايت الامام السبكي ما ذكر تاثير قدمه الشريف في الاحجار
حيث قال في تائيته ... وانك في الاحجار مشيك ثم لم ... يؤثر برمل او ببطحاء رطبة

قال

قال شارحها ولعل عدم تاثير قدمه الشريف في الرمل كان ليلة ذهابه للغار اي فليس هذا كان شانه في كل
رمل يمشي عليه وكان اذا رفع قدمه عن الرمل يقول لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم اراد به اخفاء
اثر سيره ليتحير المشركون في طلبه وفيه ان هذا التعليل مقتضى لتاثير قدمه الشريف في الرمل لا لعدم تاثيره في ذلك
ويؤيد ذلك انه سياتي انهم قصوا اثره الى ان انقطع الاثر عند الغار اي وقال لهم القصاص هذا اثر قدم ابن ابي قحافة
واما القدم الاخر فلا اعرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابرهيم الخليل عليه السلام فقالت قريش ما درا
هذا شيء اي محل كما سياتي وفيه ان هذا اي تمييز قدمه الشريف من قدم سيدنا ابي بكر رضي الله عنه ربما ينافيه قوله صلى الله
عليه وسلم لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم وقد يقال لا منافاة لانه يجوز ان يكون قدم ابي بكر رضي الله عنه
لم يكن مساويا لقدمه صلى الله عليه وسلم ولا ينقض في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فان الرمل لا ينم لجواز ان يكون المراد لا يظهر فيه
تدمي ظهورا بينا فصح قول القايف هذا اثر قدم ابن ابي قحافة واما القدم الاخر الى اخره ولم يتعرض هذا الشارح
على تاثير قدمه في الحجارة بل ابدا لذلك حكما لا باس بها فليراجع وقوله في الاحجار يدل على انه تكرر تاثير قدمه الشريف
في الاحجار ولكن لم يكن ذلك شانه في كل حجر مشى عليه كما دلت عليه عبارة الجلال السيوطي رحمه الله تعالى قال
وبينا عبد المطلب يوما في الحجر وعنده اسقف نجران والاسقف رئيس النصارى في دينهم اشتق
من السقف بالتحريك وهو طول الانحناء لانه يتخاشع اي يظهر الخشوع وذلك الاسقف يحادثه ويقول
انا نجد صفة نبي بقي من ولد اسماعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا اذ اتي برسول الله صلى الله
عليه وسلم فنظر اليه الاسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه فقال هو هذا ما هذا منك فقال هذا
ابني قال لا نجد اباه حيا قال هو ابن ابني وقد مات ابوه وامه حبلى به قال صدقت فقال عبد المطلب لبنيه
تحفظوا بابن اخيكم الا تسمعون ما يقال فيه انتهى وعن ام ايمن رضي الله عنها كنت احضن النبي صلى الله عليه وسلم اي اقوم
بتربيته وحفظه فغفلت عنه يوما فلم ادر الا بعبد المطلب قايما على راسي يقول يا بركة قلت لبيك قال اتدرين
اين وجدت ابني قلت لا ادري قال وجدته مع غلمان قريبا من السدرة لا تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب اي ومنهم
سيف بن ذي يزن كما سياتي يزعمون انه نبي هذه الامة وانا لا امن عليه منهم وكان لا ياكل يعني عبد المطلب
طعاما الا يقول علي بابني اي احضروه قال وكان عبد المطلب اذا اتي بطعام اجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى جنبه وربما اقعده على فخذه فيؤثره باطيب طعامه انتهى وعن بعضهم اي وهو حيدة بن معاوية العامري
كان رضي الله عنه من المعمرين وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم قال بعضهم مات وهو عم الف رجل وامراه
قال حججت في الجاهلية فبينا انا اطوف بالبيت اذا رجل وفي رواية شيخ طويل يطوف بالبيت وهو يقول رد الي راكبي محمدا
وفي رواية يا رب رد راكبي محمدا اردده رب واصطنع عندي يدا فقلت من هذا قالوا عبد المطلب بن هاشم بعث ابن
ابنه في ابل له ضلت وما بعثه في شيء الا جاء به قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد المطلب له ابل كثيرة فاذا ضل منها
شيء بعث فيه بنيه يطلبونه فاذا غابوا بعث ابن ابنه ولم يبعثه في حاجة الا انجح فيها وقد بعثه في حاجة اعيا عنها
بنوه وقد ابطا عليه انتهى فما برحت اي ما زلت عن مكاني حتى جاءت الابل معه فقال له يا بني حزنت عليك حزنا
لا يفارقني بعده ابدا وتقدم عن بعض المفسرين ما لا يحتاج الى اعادته هنا وعن رقيقة بنت ابي صيفي اي ابن
هاشم بن عبد مناف زوجة عبد المطلب ذكرها ابن سعد في المسلمات المهاجرات اقول وقال ابو نعيم لا اراها
ادركت الاسلام وقال ابن حبان يقال ان لها صحبة والله اعلم قالت تتابعت على قريش سنون قحط وجدب
ذهبت بالاموال اي اشرفت على الانفس قالت فسمعت قايلا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث
منكم هذا ابان اي وقت خروجه يا تيكم الله بالحيا اي بالقطر المطر العام والخصب فانظروا رجلا اوساطكم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)